بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان :

"العدل"

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ، خطيب جامع الوالد/علي علوش - رحمه الله- وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ،

أما بعد .. فيقول الله جل وعلا {إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ} [النحل:90]

هذه الآية العظيمة قال عنها المفسرون أنها أجمع آية في كتاب الله لأنها جمعت ما أمر الله سبحانه وتعالى به وما نهى سبحانه عنه فهي جامعة للأوامر والنواهي والله جل وعلا يأمر بالعدل وهو إقامة القسط والحق بين الناس وعدم الميل ، والعدل اسمٌ من أسماء الله جل وعلا فهو الحكم العدل سبحانه وتعالى فالعدل أمرٌ مطلوبٌ من كل أحد لأن الله جل وعلا أمر به ،

{إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ} مأمور به في كل حال وفي كل زمان وفي كل موضع وفي كل مكان ومع كل أحد إن الله يأمر بالعدل والإحسان يقول الله جل وعلا {إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا} [النساء:58]

إن الله جل وعلا أمر كل من حكم بين الناس أن يحكم بينهم بالعدل وبين أن هذا من أعظم الأوامر ومن الأمور الممدوحه {إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ} وإذا حكمت بين الناس بأن كنت قاضياً أو والي يرتفع إليك الناس فاحكم بينهم بالعدل ولا يحمل ضعف هذا على ضياع حقه أو كراهيتك له على أن تضيع شيئاً من حقوقه

لأن الله أمر بالعدل ولأنه تعالى قال {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} [المائدة:8]

فالعدل مأمور به حتى إلى شخص ظلمك فمن العدل أن تحكم له إن كان له حق أو أن ترده عن ظلمه إن كان ظالماً وهذا عدل ونصره كما مضى في الأحاديث السابقة ، العدل مأمور به الإنسان في بيته أمر بأن يكون عادلاً بين أولاده كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم :"اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم"

جاء في الصحيحين عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أعطاه أعطية فقالت أمه : أشهد على هذا الرسول صلى الله عليه وسلم ؟، فلما جاء قال: يا رسول الله إني أعطيت ابني هذه الأعطية، فقال: ألك ولد غيره ؟، قال: نعم، قال: فهل أعطيتهم ؟، قال: لا ، لا أشهد على جور وأشهد على هذا غيري. وفي بعض الروايات أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: أتريد أن يكونوا لك في البر سواء؟ فأمره صلى الله عليه وسلم أن يعدل بين أولاده .

وللعدل ثمرته فإذا عدل الوالد بين أولاده فإنهم يتقربون إليه بمنزلة الواحد إلى بره ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم لبشير رضي الله عنه "أتحب أن يكونوا لك في البر سواء؟" إن عدلك بينهم يحملهم على هذا فالرجل في بيته والمرأة في بيتها أيضاً ينبغي أن تكون عادلة بين أولادها فلا تقدم فلان على فلان وفلانه على فلانه فعلى الإنسان إذاً أن يسعى جاهداً لأن يعدل بين أولاده ليكون في ذلك سعادة وإقامة لهذا البيت فإن الله جل وعلا يأمر بالعدل والإحسان ،

ويعدل الرجل إذا كان عنده أكثر من زوجة فعليه أن يعدل بينهن وخاصة في الأمور الظاهرة في القسم وفي المبيت وفي الكسوة وفي غير ذلك من الأمور الظاهرة وليتذكر قول الله سبحانه وتعالى {فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ} [النساء:3]

والمسلم يعدل كما قلت في أي مكان يعدل إذا كان حاكماً فلا يقدم أحداً على أحد وهذا ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلوات الله وسلامه عليه :"المقسطون على منابر من نور، المقسطون: أصحاب العدل ، على منابر من نور الذين يعدلوا فيما ولّوا" أو كما قال صلى الله عليه وسلم

فهؤلاء يوم القيامة يكونون في أعلى الدرجات لأنهم أقاموا العدل الذي أمر الله به ولهذا يكون الإمام العادل من أول من يظل تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل هذا أولهم وشاب نشأ في عبادة الله إلى آخر الحديث..

والعدل في عملك في أي موطن كنت عليك أن تعدل بين الناس في الذين يحتاجون والذين يحتكمون إليك والذين يتداوون عندك إذا كنت طبيباً والذين تصرف لهم الدواء ، إذا كنت غير ذلك أي أمر من الأمور ينبغي أن تكون عادلاً لأن الله سبحانه وتعالى يقول {إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ}

العدل يا عباد الله يكون أيضاً في جميع الأمور كما قلنا وعلى المدرس والمدرسة أن يعدلا بين طلابهم فلا يقدما أحداً على أحد و لا يؤثرا أحداً على أحد بل عليهما أن يسعيا جاهدين لإقامة العدل بينهم وفي ذلك سل لسخيمة النفوس فعندما يكون الإنسان عادلاً في أمره وفي عمله يستحق أن يعيش آمناً ، وأنتم تعلمون قصة الرجل الذي قدم من فارس وسأل عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال: أين هو؟ فقيل له: إنه تحت تلك الشجرة ، وهو يظن أن أمير المؤمنين عليه حراسة وعليه جدران كثيرة ولكنه فوجئ به أنه في مكان لا يحرسه أحد إلا الله جل وعلا فقال: تلك الكلمة حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر.

إذاً فالعدل يا عباد الله مأمور به الإنسان ومن العدل العدل في القول فيعدل الإنسان في قوله فلا يطلق على هذه المقولة أنها حرام إلا إذا كان يعلم أنها حرام ولا يقول لهذا أنه حلال إلا إذا كان يعلم أنها حلال والله جل وعلا يقول {وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ} [الأنعام:152] أمر الله بالعدل في القول فلا ينطق الإنسان بكلمة يحكم بها على شيء حلال أو حرام أو مباح أو غير ذلك إلا إذا كان يعلم ذلك أما إذا كان لا يعلم فإن هذا ظلم عليه وعليه أن يتقى الله فيما يقول فالله جل وعلا يقول {وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ} فلا يطلق على هذا أنه ظلم إلا إذا كان يعلم أنه ظلم ولا يطلق على هذا أنه عدل إلا إذا كان يعلم ذلك ولا يحمله حبه لفلان أن يمدحه وهو ليس أهلاً للمدح ولا كرهه لفلان أن يذمه وهو ليس أهلاً للذم بل عليه أن يعدل ويتقي الله في قوله وكذلك في موعظة الناس وإفتائهم .

يا عباد الله العدل قام عليه دين الإسلام ونطقت به كتب الله جل وعلا فأنبياء الله أعدل الناس وقد جاء في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قسم غنائم حنين جاءه ذو الخويصرة التميمي فقال: اتق الله واعدل يا محمد ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل .

لا أحد يعدل إذا لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم أعدل الناس فهو متصف بالعدالة ولهذا اشترط علماء الإسلام في ناقل خبر الرسول صلى الله عليه وسلم شرطاً أساسياً وهو أن يكون عدلاً لا يقبل الحديث إلا إذا رواه عادل ولا يسمع الكلام إلا إذا كان من عادل ، ولهذا نهينا أن نقبل خبر الفاسق {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ} [الحجرات:6] ، فلا يقبل القول إلا من عادل ومن أجل هذا نشأ علم من علوم

السنة النبوية يسمى علم الجرح والتعديل حفظ الله سبحانه وتعالى به سنة النبي صلى الله عليه وسلم واجتهد علماء الإسلام في إثبات عدالة رواة الحديث وكان هذا الشرط أول شرط في إثبات صحة الحديث ، ولهذا من يقرأ منكم تعريف الحديث الصحيح سيجد أن في تعريفه ما رواه عدل .

فالعدالة يا عباد الله مطلوبة في كل شيء، مطلوبة في القول ، مطلوبة في العمل و الله جل وعلا أمر بها ، العدالة مطلوبة من الشاهد الذي يشهد بإثبات حق أو نفي شيء أو إثباته أو إثبات موت أو حياة أو غير ذلك ، والله جل وعلا يقول {يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ} [المائدة:95] لا بد من العدالة ، {وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ} [الطلاق:2] لا بد من العدالة في الشاهد وهو شرط أساسي لا يقبل قول أحد في أي شهادة إلا إذا كان عادلاً في قوله وعادلاً في نفسه ومستقيم وعادل في حكمه فالفاسق لا مكان له في دين الإسلام بل كل ما قاله مردود عليه وعمله مردود عليه ،

فعلينا يا عباد الله أن نقيم العدل كما أمر الله جل وعلا {إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ} فنقيمه في حياتنا و في بيوتنا وفي أعمالنا وفي محاكمنا وفي جميع ما نقوم به وما نأتي به ونذر لأن الله جل وعلا يأمرنا بالعدل .

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه،

أما بعد .. فكما قلنا أن المسلم بل الإنسان محتاج إلى العدل في كل مكان وفي كل زمان وفي كل ما يأتي وما يقرر وأنه إذا عدم العدل فشا الظلم والظلم ظلمات يوم القيامة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمناقض العدل الظلم فالظلم يناقض العدل فإذا حكم الحاكم بالظلم فإنه والعياذ بالله عليه وعيد شديد وقد جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"القضاة ثلاثة قاضي عرف الحق وحكم به فهو في الجنة وقاضي عرف الحق ولم يحكم به فهو في النار وقاضي حكم بدون أن يعرف الحق بجهل فهو في النار" ولماذا هذا الأمر ! ؛ لأنه لم يأتمر بأمر الله جل وعلا في قوله {وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ} [النساء:58] ، فالعدل هو إيصال الحقوق إلى أصحابها ومساواتهم في جلساتهم ،

والرسول صلى الله عليه وسلم أمر الصحابة الذين أرسلهم لإقامة العدل بين الناس أمثال معاذ بن جبل رضي الله عنه وغيره من أصحابه رضوان الله عليهم جميعاً أمره أن يعدل بين الخصوم ، يعدل بينهم في نظرته فلا يكثر النظر إلى فلان دون فلان وفي المجلس أيضاً وفي غير ذلك وأكد هذا أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فكان والي الأمر يكتب إلى عماله وإلى قضاته يأمرهم أن يعدلوا بين الناس ،

فنحمد الله جل وعلا الذي أقام العدل وأمر به والذي يسره الله لنا في كل مكان لمن يبحث عنه ، فالذي يبحث عن العدل يصل إليه والأمة الإسلامية موصوفة بالعدالة كما قال الله جل وعلا {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ} [البقرة:143] جاء في بعض تفسير الآية {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} أي عدولاً

ولفضل العدل يا عباد الله فسرت به أعلى كلمة وهي شهادة ألا إله إلا الله فقد جاء في بعض التفاسير في تفسير قول الله جل وعلا {إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ} بأن المقصود بالعدل شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فالعدل توحيد الله جل وعلا وإقامة شرعه وشهادة ألا إله إلا الله هي رأس الأمر فهي العدل الذي أمر الله سبحانه وتعالى به وعلينا يا عباد الله أن نحمد الله جل وعلا في كل زمان وفي كل مكان وأن نحمد الله جل وعلا الذي أنعم علينا بالأمن الشامل في بلادنا المملكة العربية السعودية ، وأن يجعل المسلمين جميعاً عدولاً في أحكامهم وفيما يقومون به في خدمة شعوبهم فنسأله جل وعلا ذلك، والله سبحانه وتعالى أمر بالعدل وأمر بالإحسان ثم علينا يا عباد الله إذا أردنا إقامة العدل أن نبتعد عن المنكرات {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ} فلا نشجع على شهادة الزور ولا نسعى لاستقطاع حقوق الناس بغير ما أحل الله جل وعلا ولا نسعى لإشاعة الظلم بل علينا أن نسعى لما أمرنا الله جل وعلا به وهي إقامة العدل ولا يستقر العدل إلا إذا اختفى الظلم فإذا سعى الناس لإثبات الحقوق بغير ما أنزل الله فهذا منافٍ للعدل وإن وصل الإنسان إلى غرض يسير بسبب الظلم وسبب التحايل على العدل فليعلم أن هذا ظلم سينال جزاؤه ، جاء في الصحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم :"إنكم تحتكمون إليّ ولعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من الآخر فأقضي له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار" أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونحمد الله جل وعلا الذي منّ على بلادنا المملكة العربية السعودية بتحكيم شرعه وإقامة المؤسسات الشرعية التي تحكم بالعدل كوزارة العدل وغيرها.

وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم الطف بأخواننا المستضعفين في فلسطين وفي كل مكان اللهم ارحم ميتهم واشفِ جريحهم وعافِ مبتلاهم وأطعم جائعهم يارب العالمين اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله برضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهبلنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . اللهم الطف بأخواننا المستضعفين في فلسطين وفي كل مكان اللهم ارحم ميتهم واشفِ جريحهم وعافِ مبتلاهم وأطعم جائعهم يارب العالمين